

الجواهري و مهمة الشعر

الدكتور جعفر دلشاد^١ على أكبر مراديان^٢

الملخص

إنّ تقيّد الأديب في اتّخاذ موقف تجاه القضايا السياسيّة و المشاكل الاجتماعيّة و توظيف فكره و أدبه لإبداء رأيه فيها ناتجٌ عن شعوره بوجود المشاركة الفعلية في قضايا مجتمعه، و يُعبّر عن هذا الشّعور و المسؤولية بـ "الالتزام". عندئذٍ نرى أنّ للأدب دوراً فاعلاً في توجيه مسار المجتمع. فالشاعر الملتزم لا يستطيع أن يكون بمعزلٍ عن المشاكل الأساسيّة التي يواجهها مجتمعه، فهو يحاول أن يبدى رأيه إزاءها خلال نتاجه الفكريّ. هذه المقالة تحاول عرض مختلف الآراء لبعض الأدباء و المفكرين حول "الشعر الملتزم"، و كذا تبين مهمّة "الشاعر الملتزم" و ما عليه من توعية الجماهير من جانب، و من جانب آخر التركيز على وجهات نظر شاعر العراق الكبير محمّد مهدي الجواهريّ، حيثُ تتلخّص في التّقاط التّالية.

الف: عرض آراء المفكرين فيما يخصّ "الشعر الملتزم"؛ ب: ميزات "الشعر الملتزم" في الأدب العربيّ؛ ج: "الشاعر الملتزم" من وجهة نظر الجواهريّ.

المفردات الرئيسيّة: محمّد مهدي الجواهري، المجتمع، الشعر الملتزم، التّوعية.

المقدمة

هذا المقال يتناول مناقشة مفهوم "الأدب الملتزم" و خاصّةً "الشعر الملتزم" حسب ما ورد في دواوين الشّاعر العراقي الكبير محمّد مهدي الجواهريّ. كما تحاول التّعريف على موقف الشّاعر من المدرسة الرناسيّة و القائلين بها، و أيضاً تهدف إلى تبين موقفه من "الأدب الملتزم" و المتحمّسين له.

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة و آدابها بجامعة إصفهان

٢. طالب الدكتوراة - قسم اللغة العربيّة - جامعة إصفهان

تاريخ الوصول: ٨٧/١٠/٢٥ تاريخ القبول: ٨٨/٧/٢٥

عالجنا الموضوع بأسلوبٍ منهجيٍّ تحليليٍّ، و اعتمدنا للحصول على النتيجة المنشودة على دواوين الشاعر في الدرجة الأولى، و كذا استفدنا من بعض الأبحاث و المجلات و المواقع الإلكترونية. تجدر الإشارة إلى أننا استفدنا لشرح المفردات لبعض الأبيات من معجم "لسان العرب" لابن منظور و معجم "الصّاح" للجوهريّ و معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيديّ و كذا "تاج العروس من جواهر القاموس" لمحمد مرتضى الزبيديّ، دون ذكر هذه المصادر في الهوامش تجنّباً للإطالة و التكرار.

حياة الشاعر و شعره؛

ولد محمد مهدي الجواهري عام ١٩٠٠م، في النجف الأشرف. كان أبوه الشيخ عبد الحسين فقيهاً بارزاً و عالماً شهيراً و كان يمارس قرص الشعر أحياناً، و لاشك أنّ أخلاق الجواهري و شخصيته و معتقداته كانت مرتبطة أشدّ الارتباط بالبيئة العراقية و المذهب الشيعي الذي يعدّ العراق مركزه الأوّل من الناحية الزمنية و من ناحية الأهميّة لدى الطائفة الشيعية حيث يمكن القول: إنّ مهدي الجواهري تأثر بالبيئة الثقافيّة في مدينته النجف و تأثر بثقافة أسرته الدّينية في تكوين شخصيته و شعره، حيث بدأ حياته في ساحة الشّعّر بالوقوف ضدّ الطّغاة و المستعمرين. فقد كان الاهتمام بالقضايا السياسيّة و الاجتماعيّة و الدّعوة إلى إصلاح شؤون المجتمع أحد أهمّ الأغراض في قصائده.

فقد دعا هذا الشاعر جمهور الأدباء و خاصّة الشعراء إلى الالتزام في كثيرٍ من قصائده، و استنكر على أتباع مدرسة "البرج العاجي" في بعض قصائده مثل قصيدة "يوم الشّهيد" (الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج ٣، ص ٢٧٧) مؤكّداً على هذا الاتجاه في شعره قائلاً: "كيف لا يكون هذا و المتحكّمون عبر التاريخ بخشون الكلمة و الموقف و يخشون الحقائق و المواجهة و يخافون من الجرأة الأدبية و الصّراحة و انتماء المهّمين إلى طبقات الشعب". (الجواهري: ١٩٨٨، ج ٢، ص ٢٥٦)

مفهوم مهمّة الشّعّر

لقد جاء في الصّاح: "هَمَمْتُ بالشّيء أهمُّ همّاً، إذا أردته... و أهمّني الأمر، إذا أقلقك و حزنك... و المهّمّ: الأمر الشديد". (الجوهري، ١٩٨٧، ج ٥، ص ٢٠٦١) و قد ذكر صاحب العين: "المهمّ: ما هممّت به في نفسك... و الهمة: ما هممّت به من أمر لتفعله... و المهّمات من الأمور: الشّدائد". (الفراهيديّ، ١٤٠٩ ج ٣ ص ٣٥٧) كما ذكر ابن منظور "المهّمات من الأمور: الشّدائد المحرّقة" (الزبيديّ، دون تاريخ، ج ٩، ص ١١٠).

المهمّة إذن هي الأمر المهمّ الذي يشغل بالك و تعنيك و تنوي القيام به، أو هي الأمر الذي يقلقك و يجزئك فتعزم على إزالته و تريد الكشف عنه. و بالتالي إنّ "مهمّة الشّعّر" هي الخوض في الأمور التي

يُعنى بها الشّاعر في مجتمعه و همّته، وهذه الأمور قد تكون محبّدةً و محبوباً لدى الشّاعر فيحرض أبناء مجتمعه للحصول عليها، و قد تكون بغیضةً لديه فيدعو إلى اجتنابها و نبذها. و يمكن القول: إن "مهمة الشّعر" في عصرنا الرّاهن هي الدّعوة إلى إصلاح ما فسد من شؤون المجتمع. إذاً ينتج عمّا تقدّم أنّ مفهوم مهمّة الشّعر هو الاعتقاد بضرورة وجود الالتزام في الشّعر.

يرى الدّاعون إلى الشّعر الملتزم أنّ للشّعر رسالةً و مهمّةً، و هي محاولة تغيير المجتمع بل العالم نحو الأفضل. يقول أدونيس عن الشّعر: "إنه إعادة خلق للواقع و ليس قبولاً به كما هو". (أدونيس، ١٩٧٤، ج١، ص١٥٦) لذا يتعين علينا قبل الخوض في البحث أن نشير إلى مفهوم هذه اللفظة أيضاً.

الالتزام لغةً المعانقة، و هو قديم الاستعمال في المعجم العربي، لكن ليس بهذا المعنى الذي نفهمه اليوم. فقد ورد في لسان العرب "لزم الشيء يلزمه... و التزمه و ألزمه إياه فالتزمه. و رجلٌ لزمته: يلزم الشيء فلا يفارقه". (ابن منظور، ١٤٠٥، ج١٢، ص٥٤١) و جاء في الصحاح "لزمْتُ الشيء ألزمُهُ لزوماً، و لزمْتُ به و لازمته... و ألزمته الشيء فالتزمه. و الالتزام: الاعتناق". (الجوهري، ١٩٨٧، ج٥، ص٢٠٢٩)

إنّ معنى هذه اللفظة في القاموس العربي تدلّ على مطلق الاعتقاد و الاعتناق، لكنّ معناها تطوّر في عصرنا الرّاهن ولاسيما في القاموس السياسيّ و الوطنيّ ليدلّ على المشاركة في قضايا الأمم و الجماعات. إذ يقرب استخدامهما في مجال الفنّ و الأدب من المعنى الأخير، فهو حسب تعبير محمّد برادة^١ "انشغال المبدع بقضايا القبيلة أو المجتمع أو العشيرة، و اتّخاذ مواقف تجاه قضايا سياسية أو دينية". (برادة، يناير ٢٠٠١)

لم يتفق العلماء و الأدباء على تعريف الالتزام تعريفاً موحّداً، و ذلك لاختلاف نزعاتهم و مواقفهم و مذاهبهم تجاه هذا المصطلح. فمنهم من اكتفى في تعريفه بالتقيّد و الارتباط الفكريّ فقط و بالتالي أوسع نطاق مصاديقه ليشمل كلّ فكر و أدب و فنّ. و منهم من قصره على اتّخاذ المواقف السياسية و توظيف الفكر و الأدب و الفنّ للدفاع عنها أو للتبليغ لها. و منهم من اشترط أيضاً المشاركة العملية في ساحة المعركة.

عرّفه جيبور عبد النور^٢ بقوله: "هو حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنيّة، و الإنتقال من التأييد الداخليّ إلى التّعبير الخارجيّ عن هذا الموقف بكل ما ينتجه الأديب أو

١. محمد برادة من رجال الثقافة و الأدب العربي المرموقين. له في مجالات القصة و الرواية و المقالة الأدبية و البحث النقدي دراسات

عديدة مثل: محمد مندور و تنظير النقد العربي، سلخ الجلد، لعبة النسيان، مثل صيف لن يتكرر.

٢. أكاديمي لبناني معاصر، له "معجم عربي فرنسي" صدر عدّة مرّات بعنوانين مختلفة؛ مثل (معجم عبد النور الوسيط) و (معجم عبد النور الثنائي الوجيز) و (معجم عبد النور الحديث) و (معجم عبد النور المفصل) و له أيضاً "المعجم الأدبي".

الفنّان من آثار. و تكون هذه الآثار محصلاً لمعانة صاحبها و لإحساسه العميق بواجب الكفاح و المشاركة الفعلية في تحقيق الغاية من الالتزام". (جور عبد النور، ١٩٨٤، ص٣١).

يقول أحمد أبو حاقّة حول مدلول لفظة الالتزام: "هي أكثر ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر و الأدب و الفنّ، حيثُ نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى: السياسية و الاجتماعية و الفكرية". (أبو حاقّة، ١٩٧٩، ص١٤)

و يضيف أبو حاقّة شرطاً آخر على المشاركة في القضايا الاجتماعية و السياسية قائلاً: "إنّما يقوم الالتزام في الدّرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنّان فيها. و هذا الموقف يقتضي صراحةً و وضوحاً و إخلاصاً و صدقاً، و استعداداً من المفكّر الملتزم لأن يحافظ على التزامه دائماً، و يتحمّل كامل التّبعة التي تترتّب على هذا الالتزام". (أبو حاقّة، ١٩٧٩، ص١٥)

يرى بعض المفكّرين العرب أنّ اتّخاذ موقف ليس الشّروط الوحيد لمفهوم الالتزام، بل يترتّب على من يريد الدّخول في هذا الوادي أن يستفيد من شعره كسلاح، و منهم من يعتقد بأنّه يتعيّن عليه أن يخوض المعارك و سوح القتال بنفسه، و أن يكون جنباً إلى جنب مع المناضلين ضدّ الطّغاة، و يرون أنّه لا يؤدّي حقّاً إذا خاضها بشعره فقط.

علاقة الفنّ و الأدب بالالتزام

و من المؤكّد أنّ الاختلاف لا ينتهي عند تبين معنى مصطلح الالتزام و تحديد تخومه و أطره الدلالية و وجهات النّظر المتباينة حول واجبات الملتزمين و مسؤولياتهم في المجتمع و ما يتعيّن عليهم فعله و ممارسته، بل يتعدّى ذلك إلى اتّصاف المثقّفين و المفكرين و الأدباء بالالتزام و عدم اتّصافهم به، و المفكّرون ليس لديهم رؤية واحدة، بل رؤى شتى:

(أ) هناك من يريد أن يوسّع مدلول هذا المصطلح ليشمل جميع الفنّانين و الأدباء، مثل محمود أمين العالم^٢ الذي يقول: "إنّ الأدب بما يتضمّنه من أحداث و تراكيب لونية و صوتية إلى غير ذلك إنّما يحمل رأياً في الحياة و حكماً على الواقع و موقفاً من حركة المجتمع، كما أكّدت أنّه لا معنى للقول بالالتزام في الأدب. إذ ليس هناك أدب ملتزم و أدب غير ملتزم. فكلّ أدب و كلّ فنّ يتضمّن رأياً و حكماً و موقفاً سواءً كان رمزياً أو رومانظيقياً أو انطباعياً أو وحشياً أو مستقبلياً أو سيراليّاً أو واقعياً

١. باحث و ناقد لبناني حصل على درجة الدكتوراة في جامعة القديس يوسف عن بحث قدّمه به عنوان الالتزام في الشعر العربي.
٢. تخرّج العالم في قسم الفلسفة بجامعة فواد الأوّل (القاهرة)، له أكثر من عشرين كتاباً، منها: "الثقافة و الثورة" و "تأمّلات في عالم نجيب محفوظ" و "فلسفة المصادفة" و "ثلاثية الرفض و الهزيمة" و "الماركسيون العرب و الوحدة العربية" إضافة إلى ديوان شعر صدر عام ١٩٧٠ به عنوان "أغنية الإنسان".

أو غير ذلك من مذاهب الأدب و الفنّ و مدارسهما، و سواء أراد الفنّان أو الأديب ذلك أو لم يرد. سواءً كان واعياً أو غير واعٍ". (العالم، يناير ٢٠٠١)

و يعتقد توفيق الحكيم بين الأديب و بين رجل الدين صلةً مشتركةً قائلاً: "هنالك صلة في اعتقادي بين رجل الفنّ و رجل الدّين، ذلك أن الدّين و الفنّ كلاهما (يضيء) من مشكاة واحدة هي ذلك القبس العلويّ الذي يملأ قلب الإنسان بالرّاحة و الصفاء و الإيمان... و أنّ مصدر الجمال في الفنّ هو ذلك الشّعور بالسّموم الذي يغمر نفس الإنسان عند اتّصاله بالأثر الفنّي.. و من أجل هذا كان لا بدّ للفنّ أن يكون مثل الدّين قائماً على قواعد الأخلاق". (أبو صالح، يوليو ٢٠٠٣)

و من هذا المنطلق فإنّ الجميع و حتّى القائلين بمدرسة البرناسية يعملون في نطاق التزامٍ من نوعٍ معيّن يرتبط بوجهة نظرهم في الفنّ و الأدب، و يرون أنّ كلّ مذهب من مذاهب الفنّ أو الأدب يتحرّك في إطار تصوّر و فكر معيّن و يتحمّس لعقيدة خاصّة.

ب) و منهم من لا يقول بالالتزام نظير أتباع مدرسة الفنّ للفنّ و الأدب للأدب و المدرسة التعبيرية و الدّادية و مدرسة اللاوعي و غيرها من المدارس التي يدعو أصحابها إلى انعزال الأدب و انزوائه اجتماعياً. يقول البرناسيون على سبيل المثال "لو أنّ غاية الفنّ هي الإصلاح و التّشهير و الدّعوة إلى تقويم اعوجاج النّفس لكان نشاطاً مرهوناً للحاجة و الضّرورة كسائر التّشاطات الإنسانية و لأحسنّ به أنّه ما زال أسيراً للضّرورة الاجتماعية و الحيّاتية". (الحاوي، ١٩٨٠، ج ٥، صص ٤٨ - ٤٩)

ج) ولعلّ طه حسين يلائم بين هاتين النظرتين بقوله: "فالذين يقولون: يجب أن يكون الأدب للحياة، و يظنّون أنّهم يقولون شيئاً جديداً لا يقولون في حقيقة الأمر شيئاً. فكلّ أديب في أيّ أمّة من الأمم إنّما هو تصوّر نوعاً من أنواع حياتها.. فأما أن يُسخرَ ليكون وسيلةً من وسائل الإصلاح أو سبيلاً من سبل التّغيير في حياة الشعوب، فهذا تفكير لا ينبغي أن نساق إليه، و لا نتورّط فيه. و ليس معنى هذا أن الأدب بطبعه عقيم، و أنّ الأديب أثر بطبعه، ولكن معناه أنّ الإصلاح و التّغيير، و تحسين حال الشعوب و ترقية شؤون الإنسان أشياء تصدر عن الأدب، كما يصدر الضوء عن الشمس، و كما يصدر العبير عن الزهرة". (أبو صالح، يوليو ٢٠٠٣)

و بالتالي يعدّ طه حسين الالتزام من مكوّنات الأدب الدّاتية. لكن يجب أن يبقى هذا ذاتياً و لا يكون موجّهاً مخطّطاً يدبّره أصحاب السلطة أو غيرهم من الطامعين و الطّامحين.

(د) هناك من يعتقد أنّ الأدب سواءً منه النثر أو الشعر قد يؤدي واجباً اجتماعياً أو سياسياً و قد لا يخدم القيم الاجتماعية و قد يقف بين بين، كما كان بدر شاكر السياب يقسم الأدب إلى أدب ملتزم و أدب غير ملتزم. (راجع: الغري، ١٩٨٦، ص ٣٦)

و لعلّ الشاعر بلند الحيدري^١ أيضاً يشير إلى هذا المعنى بقوله: "و إنّنا اليوم بحاجة إلى الأدب الذي ينمّي إحساسنا بالقيم الاجتماعية و بقسوة تخلفنا و بتعزيز تطّلعنا في الهدف البناء، و ذلك لا يكون إلا بالأديب الذي همّه أن يوجّه حياة الأمة و يعطينا أدباً يستمد حياته من قلب حياته لا من بطون الكتب". (الحيدري، ١٩٨٠، ص ١٠٢-١٠٣). فإنّ الحيدريّ في تعريفه هذا يؤكّد على هذا المفهوم أنّ الأديب يجب أن يكون على صلة و ارتباطٍ بمجتمعه، و أن يوجّهه التوجيه الصحيح كي يسعد و يصل إلى ما يصبو إليه و هذا هو الالتزام بعينه.

الالتزام في الشعر

هناك اختلاف بين المفكرين و الأدباء فيما إذا كان الشاعر يجب أن يكون ملتزماً و مسؤولاً أو ليس كذلك. منهم من يجرد الشعر عن الغائية و الالتزام مثل هواة البرناسية و هناك من ينتقد هذا الاتجاه و يعتقد بأنّ الشعر له دورٌ فاعل في توجيه مسار المجتمع نحو الطريق الصحيح. يرى هؤلاء أنّ الشعر ليس فقط وصف الأوضاع و الأحاسيس وفق الواقع، بل هو يسيّر الأحداث و يؤثّر في الرأي العام. و يرى أدونيس أنّ للشعر تأثيراً في صنع الثقافات و الحضارات و يؤكّد على أنّ الشعر "يعبّر الطريقة السائدة في رؤية الحياة و العالم، و التي عبر تغييرها مجازياً تنشأ صور و طاقات لتغيير العالم مادياً" (أدونيس، ١٩٨٥، ص ٢٠).

نستنبط من قول أدونيس هذا أنّ الشعر يؤدي إلى تطوير حياة البشريّة في المجالين الماديّ و الثقافيّ كليهما، لكنّ تغيير الإنتاج الفكريّ يحدث قبل تغيير الإنتاج الماديّ، لذا فإنّ الشعراء هم دعامة هذا التطوير و أساسه.

و يرى شوقي ضيف أنّ الشعر العربي لا يخلو من الدعوة إلي المكارم و الفضائل، و أنّ الشعراء العرب بذلوا قصارى جهودهم لبثّ المثل العليا و مكارم الأخلاق في المجتمع، و هو يعتبر المديح صحيفةً تربويةً لا تقلّ أهميتها عن الكتب التي ألّفت في علم الأخلاق. (راجع: ضيف، ١٩٩٦، ص ١٦٠)

١ - بلند الحيدري شاعر عراقي ولد في بغداد سنة ١٩٢٦، كان عضواً في جمعية الشعر. من آثاره الشعرية: "حفقة الطين"، "أغاني المدينة الميتة"، "جنتم مع الفجر"، "خطوات في الغربة"، "رحلة الحروف الصفر"، "زمن لكل الأزمنة" و "أغاني الحارس المتعب"؛ و له مقالات نشرها به عنوان حوار عبر الأبعاد الثلاثة.

لذا نرى أنّ الشّعْر الجيّد يهدف إلى التأثير في الآخرين و يعلمّهم الأخلاق الفاضلة و يحذّرهم من الأخلاق الرذيلة بشكل مؤثّر و كذا هو مثير و مشجّع، يرينا الخير و يقودنا إليه و يرينا الشرّ و يحذّرنا منه. فإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الشّعْر بإمكانه أن يؤدّي هاتين المهمتين فليس بإمكاننا نبد معنى الالتزام من ساحته.

و يضيف شوقي ضيف عن الهجو و ما يتبعه من تبين مثالب الخصم و ما هو عليه من صفات ذميمة علّمها تحفّره أن يتجنّبها قائلاً: "و يجيل إلى الإنسان أنّ أصحابه لم يتركوا مثلية خلقية أو نفسية في شخص إلّا صوروها، و كأنّما يريدون أن يطهّروا المجتمع منها، و لم يتورّعوا أحياناً عن هجاء الخلفاء و الوزراء، كلّما رأوهم ينحرفون عن الجادة على نحو ما هو مشهور عن دعلبل. و بذلك يصبح الهجاء الصحيفه التربوية المقابلة للمديح، فالمديح يرسم المثالية الخلقية لهذه التربية، و الهجاء يرسم المساوي الفردية و الاجتماعية التي ينبغي أن يتخلّص منها المجتمع الرّشيد". (ضيف، ١٩٩٦، ص ١٦٧)

إذن يعتبر المدح و الذّمّ عاملين مساعدين لرقّي المجتمع حسب هذه الرؤية، فكلاهما يجرّضان على تهذيب المجتمع و توجيهه إلى ما هو مطلوب.

نظرة الجواهرى إلى الفنّ و الأدب

أمّا الجواهرى فيوجب اتّصاف كلّ من المثقّفين و الفنّانين و الأدباء و العلماء بالالتزام و ينتقد الذين لا يشعرون بمسؤوليتهم تجاه مجتمعهم الذي يعيشون فيه. ينتقد بعض المثقّفين و الشباب لأنّهم شرّوا ثقافتهم و ضمائرهم بثمان بجنس، و كأنّ ثقافتهم أصبحت سلعة رخيصة تُباع و تُشتري في المزار، و أضحى الشغل الشاغل للفنّان رسم صورة جميلة لبطّة في يد امرأة جميلة، و لا يرمزُ بفنّه إلى مشكلات المجتمع و لا توعية فيه للناس. كما تخلّى الأدباء عن واجباتهم النضالية و عن توعية الجماهير. و كذا يعيب بعض علماء الدين بأنّ قصرُوا أحكام الدّين على العبادات الفردية من الصلوات و الصّوم و الابتهاال إلى الله و تركوا الجهاد في سبيل الله في ساحات المعركة، إذ يقول:

و "مثقّفون" ثناهم عن شعبيهم	بيعٌ يدّر عليهم و شرّاء
أعمتهم عن كلّ قصد شهوة	و لقد تحسّ طريقها عمياء
زوت "الشباب" عن البلاد مطامع	مجدومة، و منافع حساء
و استسلم "الشّعراء" إلّا عصبية	تسقى الحميم، و أخلد "الأدباء"
و استأثّر "الفنّان" يرسم "بطّة"	حسناً تمسح ريشها الحساء
و تنافس "الفقهاء" أيّ منهم	عند الصلّة الصّارع البكاء

و يصف المترمين الحقيقيين بأنهم هم الذين ينورون أبناء المجتمع و يقومون بتوعيتهم و يحملون تبعات هذا الالتزام و هذا الشعور بالمسؤولية من قتل و سجن و فقر و تعذيب و سوط، و يؤكد على أن أداء الرسالة و الاهتمام بمصائر الناس و الوقوف في وجه الحكام الظالمين ليس بدون تبعات و مصاعب. يقول الشاعر:

و تغيب بين السّجون "عصارة"	هي في عيون مُسلّطٍ أقداء
غطّت على فقر "الرجال" كما ارتمت	في القفر نُزهي "واحة" خضراء
و مشّت إلى البلد المليح نسائم	من روحهم، و تساقطت أنداء
و مضوا على التهجّ السويّ و إنّه	في "الرافدين" لكربةٌ و عناء
و تحمّلوا دية الصُّمود، و إتها	زُبُر الحديد يجرّه السّجناء
حبّسوا "الضماير" أن ثلاث، كما أبت	أكلَ الثُدَيّ على الطوى عذراء
و تنكروا للحاكمين فيا هم	أكلَ لسوطِ عذابهم، و غذاء

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٤، صص ٢١)

و يتحدث الجواهري عن الأوضاع المأساوية التي يواجهها الشعب في حياته، عندئذ يرى أن الشعب قد انقسم إلى طبقتين متباينتين من قبل الطبقة الحاكمة؛

١ - طبقة موالية للسلطة تخصّها السلطة بإقطاعاتها و صلاحها و تقدّم إليها ثروات طائلة، و ما ذلك إلا لتكون أداة طيعة بيد السلطة.

٢ - و الطبقة الأخرى تتشكّل من سواد الشعب و تعاني الجوع و الحرمان. و طبعاً ليس بإمكان المثقفين و الفنانين و الأدباء و العلماء أن يقاروا على كظّة هؤلاء الظالمين من حاشية السلاطين و مقرّبيهم، و لا على سغب المظلومين من عامّة الناس، كما يشير إلى هذا الأمر الإمام عليّ (ع) في كتابه فحج البلاغة. (راجع: الشّريف الرّضي، ١٣٨١، ص ٣٠)

لنستمع إلى ما قاله شاعرنا في هذا الشّان:

فمكرش نُفجُ الحُضينِ كمُقرّب،	بادي الوحامِ كأنّه "التُّفساء"¹
و مُصعلِكِ لصقُ الهوانِ كأنّما	قذفته من أحشائها الغبراء²
و شواحبِ صنك العظامِ خدودها	وكأئنهنّ بما نُزفنَ خواء

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج ٤، صص ٢١-٢٢)

١. كرش اللحم: طخه في الكرش. نُفجُ الحُضينِ: التقلّاء من الناس، المتعاطمون، المتكبرون. أقرّبت الحامل: دنا ولادها فهي مُقرّب.

البادي: الظاهر. وحمت الحبل: اشتهد شيئاً على حبلها. نفست المرأة: ولدت فهي تُفساء.

٢. صعلك فلاناً: أقره. اللصق: هو لصقي و بلصقي أي بجني.

إذا نستوحي من قصيدة شاعرنا هذه أن عدم التزام بعض المثقفين و الشُّباب و الأدباء و الفنّانين و الفقهاء يسفر عن أن لا تتكَلَّل جهود المتزّمين الذين تنكروا للحاكمين الظالمين بالتجّاح، بل تسلّط عليهم الحاكمون و صاروا لسياطهم و تعذيباتهم بمختلف ألوانها و أنواعها أكلاً و غذاءً. يعتقد الشّاعر بأنّ الفنّ و الأدب يجب أن يكونا هادفين و ملتزمين و ليس من مهمّتهما اللّعب و اللّهو و لا رسم بطة أو صورة جميلة من أجل المتعة و التسلية. و يفتد آراء الذين يقولون بمدرسه الفنّ للفنّ و أتباع المدارس الأخرى التي تدعو إلى نبذ الالتزام. و هو ينسب تخلف المجتمع الإنساني و المجتمع العربيّ إلى هذا الرأي، و يسخر من قبوع أتباع المدرسة البرناسية في برجهم العاجيّ و من عنجهيتهم و نرجسيتهم و زهوهم و خيالاتهم. يقول الجواهري:

أكبر شعري أن تُهينَ كرمه	غُفْلٌ تضيقُ بها الرُّعَاةُ سَوامُ ^١
أو عاثشونَ على الهوامشِ مثلما	ينفي فُضولَ الصُّورةِ الرِّسَامِ
و الممتلونَ كأنّهم كلُّ الدُّن	و الفارغونَ كأنّهم أصنام ^٢
و الصّادعونَ بما يرى مُستعمر ^٣	فهُمُ متى يأمُرُهُمُ خُدَامُ ^٣
و المُؤلّعونَ بفاجراتِ مطامع	فلهمُ فُعودٌ عندها و قيام
من كل هـاوٍ بُرجُه و كأنّه	قَمَرٌ على كَبِدِ السَّماءِ تَمَامُ ^٤

(الجواهرى، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج ٣، ص ٢٧٧)

نستنبط من الأبيات السابقة أن الشّاعر يرى أن الاهتمام بمصير الشّعب من واجبات الشّعراء. يتعين عليهم أن ينبروا الدّرب للتّوّار و المناضلين، و لا يكفي تحريض الآخرين و إرشادهم إلى ساحات المعركة، بل يتعين عليهم فضلاً عن ذلك كلّه أن يقفوا جنباً إلى جنب مع أبناء الشّعب. كأنّ الشّاعر يريد أن يخاطبهم بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة/٤٤) لنستمع إلى قوله:

١. الغُفْلُ: من لا يرحي خيره و لا يخشى شرّه. الرُّعَاةُ: جمع الرّاعي و هو من يحفظ الماشية و يرعاها، كلّ من ولي أمراً بالحفظ و السّياسة كالمملك و الأمير و الحاكم. السّوام و السائمة: كلّ إبل تُرسل ترعى و لا تُعلّف في الأصل.
٢. الممتلون: الممتلون. الدُّن: جمع الدّنيا.
٣. صدع الأمر و به: بينه و جهره.
٤. الهاوي: السّاقط. البرج: يعني البرج العاجي و هو مصطلح نخته الشاعر و الناقد الفرنسي سانت بيّف في قصيدة له معروفة ظهرت في "أفكار أغسطس" و نشرها في عام ١٨٣٧ م. و قد استخدم هذه العبارة لكي يبين انعزال و وحدة الفنان أو الفيلسوف عن ما يحدث من مشاغل و مشكلات على الأرض، و قد شاركه في ذلك الكاتب الرومانيكي ألفريد دي فيجني. كلمة البرج كما ظهرت مثلاً في قصيدة "البرج" للشاعر بيتس تعني التأمّل، لكن البرج العاجي بشكل عام يعي العزلة عن الحياة. (راجع: مجلة الجزيرة، العدد: ١٧، ٤ ذو القعدة، ١٤٢٣: <http://www.al-jazirah.com/magazine/07012003/ap.htm>)

و الله لولا طائف من سلوة
و رسالة ندعو لها و أداؤها
و بنية للسالكين طريقهم
و دعاء حق يُخرجون سواهم
لعكفت حولك لا أرىم و لم يكن
و لمامة من مسكة تَعْتام^١
فرض، و رعي حقوقها إلزام
و القادمين على الطريق تُقام
عار إذا لزموا البيوت و ذام
إلا بحيث أقمّت أنت مُقام^٢

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٣، صص ٢٨٠-٢٨١)

يؤكد الجواهري على أنه يترفع بنفسه أن يكون شعره عبثاً و سدى لا هدف من ورائه و أن يهيم في كل واد. فهو لن يتبع أبداً أولئك الذين يظنون أنهم أصنام يجب أن تُعبّد، و هم يخدمون المستعمرين و يطيعوهم أذلاء صاغرين، و يقومون بالدعاية لهم عوضاً عن تنوير الشعب و الدعوة إلى الثورة و الصمود ضدهم، هم في الحقيقة قد تغافلوا عن أداء رسالتهم.

و يشبه الأديب بالطبيب الجراح الذي يقوم بالعملية الجراحية لإزالة ما فسد من الجسم بمبضعه، فالأديب أيضاً يقوم بإصلاح الفاسد من أمور المجتمع. و يعتقد الجواهري أن إصلاح المجتمع مسؤولية الأديب؛ و الأديب الذي يخدم السلطة بدلاً من أداء رسالته، و يزين لأبناء المجتمع الصبر أمام اضطهاد السياسة و يبرر ما عليه مجتمعه من الحرمان و الجوع، و يحول دون ثورة الشعب و سخطه فهو خائن و ليس أديباً بل إنه انتحل هذه السمة. فالأديب غير الملتزم هو الذي يبيع أدبه و ضميره ليس إلا مجرد مدع كاذب، قد انتحل هذه السمة زوراً و كذباً.

و مازلتُ أعرفُ أن الأديبَ
يقومُ لينهضَ من جيلهِ
و ينكأُ من قرحهِ مثلماً
طبيبٌ، أخو مبضع ساير^٣
بدور المبشّر و الزّاجر
يضمدُّ من جرحه الناغر^٤

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٤، ص ٩٧)

إنّ الطبيب قد يُجبر على نكايّة الجراحات لكي يتمكن من تضميدها و علاجها، و هكذا الأديب المصلح فهو أيضاً قد يدعو أبناء الشعب إلى ما ليس سهلاً احتمالُهُ، و قد يخلق لهم المتاعب و المشكلات إذ إن إصلاح المجتمع لا يتحقّق بالمجان بل يكلف ثمناً باهظاً.

١. الطائف: ما كان كالتخيال يلمّ بالشخص. السلوة: كل ما يسلي. اللمامة: لم تجده في المعاجم، قد يكون بمعنى الشيء المجتمع من لَم الشيء أي جمعه و ضمّه. و لعلّ معناها الطائفة، التي وردت في المصراع الأول. المسكة: ما يتمسك به، العقل الوافر و الرأي. تَعْتام: تختار.

٢. لا أرىم: لا أبرح.

٣. المبضع: المشرط. سبر الجرح: قاس غوره بالمسبار، سبر فلاناً: خبيرة ليعرف ما عنده. و السابر: (هنا) الخير.

٤. ينكأ الفرحة: يقشرها قبل أن تبرا فتندى. القرح: الجرح. نغرت القدر: غلت و فارت.

يرى الجواهري أنه لا جريمة أعظم من جريمة الأديب الذي يخدم السلطات الجائرة بقلمه و أدبه، يزين للناس الرضاء من أفعال الحكّام و يعتبر الاستسلام أمام الحكّام هو التسليم أمام القضاء و القدر الإلهي، و يبرّر الصمت أمام الطّغاة، و لا يحتجّ على سغب و حرمان المظلومين. إنّ المتفلسفين الذين يقولون بالقضاء و القدر و الصّبر و الرّضاء عمّا يجري و يحدث إنّما يعبدون الطريق للظالمين و الطّغاة عالمين أو جاهلين. فإنّهم بعملهم هذا يسرون بهذا الهدف و هو حماية الحكّام و مصالحهم لا مصالح مجتمعهم. لنقرأ معاً الأبيات التّالية لشاعرنا الجواهري:

و إن صدقتُ فما في النَّاسِ مرتكباً	مثلُ الأديبِ أعانَ الجورَ فارتكبا
هذا البراعُ، شواظُ الحقِّ أرفههُ	سيفاً و خانعُ رأيٍ ردهُ حشباً
و رُبَّ راضٍ من الحرمانِ قسمتهُ	فبِرَّ الصّبرِ و الحرمانِ و السّعباً
أرضى، و إن لم يشأْ أطماحِ طاغيةٍ	و حالَ دونَ سوادِ الشعبِ أن يثبأ
و عوّضَ النَّاسَ عن ذلٍّ و متريةٍ	من القناعةِ كترًا مائجاً ذهباً
جيشٌ من المثلِ الدُّنيا يمدُّ به	ذوو المواهبِ جيشَ القوَّةِ اللّجبا

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٣، ص٨٩)

و هناك من ذوي المواهب من يدعون إلى الزّهد و بالتّالي يزيّنون الحرمان و الجوع و الفقر، و يزيّنون لزوم الصّمت أمام الحكّام و يصوِّرون القناعة بالكثر الذي إذا ملكوه أغناهم عن السّعي و الجهد، و أراحهم من متاعب الحياة و المعاش. إنّهم بعملهم هذا يخدمون مصالح الطّغاة و ينفعوهم إمّا عالمين و إمّا جاهلين، و يعرفون ثورة أبناء المجتمع و اعتراضهم.

الجواهري و الالتزام

يعتقد الجواهري أنّ الشّعر وسيلةٌ لبثّ الخير و لأداء الرّسالة و ليس ثالث الخمر و السّممر. لنر ما قاله:

إيه "كرامة" و القريضُ وسيلةٌ للخير، لا خسرٌ و لا أعمارُ

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٤، ص٤١)

يؤكد الجواهري أنّ شعره مرآة تنعكس فيها صورة الوطن، فإذا كانت صورة الوطن مبكية محزنة قائمة فلا غرو أن يكون انعكاسها في شعره أيضاً مبكياً محزناً قائماً، كما يؤكّد في قصيدة "فتى الفتيان المتني" على أنّ للشّعر رسالة و أنّ للشاعر مسؤولية و هي إيقاد الجمرات لتحرق بيوت العناكب التي

١. البراع: القصب، القلم. الشواظ: اللهب لا دخان فيه، وهج الحرّ. أرفه: رقق، حدّد. الخانع: الدليل و الخاضع.

٢. السّعب: الجوع.

٣. الطاغية: العظيم الظلم الكثير الطغيان. حال: حجز. سواد الشعب: عامتهم.

٤. لَجِبَ القومُ: صاحوا و أجليوا.

عشعشت في هذه الأمة. يخاطب المتنبي الشاعر أو أي شاعر آخر يشعر أنه ألقى على عاتقه تنوير الآخرين و إضاءة الطريق لهم و الكشف عن الحقائق بقوله:

حَلَفْتُ أبا المُحَسَّدِ بالمشيِّ من الجبروتِ و الغضبِ المُعانيِّ
بأنك موقد الجمرات فينا و إن كسيت _ على رغم _ دخانا
و أنك سوف تبعث من جديد تنفض ما تلبد من كرانا^١
تُحَسِّنُ ناعماً أخوى فلانا و تُنهِضُ قُعدداً ملَّ الزمانا^٢

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٧، ص١٠٩)

إذا فإن واجب الشعراء حسب ما نستلهمه من هذه القصيدة هو أن يحملوا الذين يلزمون الصمت تجاه البغي و العدوان على الاحتجاج و الثورة و أن يُنفضوهم و أن يخلقوا من الجبان شجاعاً و من الذليل عزيزاً.

فإن الشعب - كما يقول الجواهري في هذه القصيدة التي يخاطب بها المتنبي - لا يعدمون شاعراً يرشدهم و يستتبرون برأيه، فإن مات منهم شاعرٌ قام مقامه آخرٌ يواصل دربه. و ينصح الشعب بأن يتذكر رسالة الشعر و الشعراء و الاستنارة بهم و بأرائهم و أن يهتدوا بمديهم و أن يسيروا على درهم. "يطلب إليهم أن يستعينوا بالشعراء و الأدباء لجلاء الأمور و كشف الحقائق، و نشر المعرفة بين المواطنين. إذ من واجب الشاعر و الأديب في رأيه أن يتصفا بالجراءة و رباطة الجأش، فلا يثنيهما عن محاربة الظلم و الطغيان و الفساد عائق أو رادع". (أبو حاقه، صص ٢٤٣-٢٤٤)

و ينتقد الجواهري الشعر و فنون البيان إذا لم تثر على واقع المجتمع السليبي و يسخر منه إذا كان بأمر الطغاة، و هل الشعر إلّا عواطف و أشجان أو أفرح؟ فكيف يمكن للشاعر أن ينسى أو يتناسى ما يلم بمجتمعه من مصائب و آلام؟!

لا ثورة النفس في الأشعار ألمسها إلّا القليل و لا التأثير في الخطب
باكون ما حُرِّكت في النفس عاطفةً و ضاحكون و لا شيء من الطرب
مسخرون بما توحى الوحاة لهم كما همز دواليب^٣ من الخشب

(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٢، ص٢٠٤)

بيدي الشاعر أسفه إذ إنه لا يجد الشعراء و الخطباء و أصحاب الفنون الأدبية الأخرى يشجعون الناس على الوقوف ضد الظلم و الظلمة، لكنهم باعوا السلطة ضمائرهم و أصبحوا ينشدون الأشعار المطربة في أفراحهم و ينظمون القصائد الحزينة في أحزانهم، و تحولوا إلى أداة يركونها حسب إرادتهم.

١. نفض النوب: حرّكه لينفض. تلبد: تلصق. الكرى: التماس، التوم.

٢. أخوى: احتطف. القعد: الجبان، الحامل يقعد عن الكرام.

٣. وحى إليه و له: أشار و أوماً، كلمه بكلام يخفى علي غيره. الدواليب: جمع الدولايب و هو الآلة التي تديرها الدابة ليستقي بها.

و يعتقد الجواهرى أن تنقيف الشعب من واجبات الشاعر الذي دورهُ يشبه دور الكواز، فالشعب بمثابة طين يسبكها في قالبٍ خاصٍّ و يصوغها كما يشاء. فهو كوازٌ لطينة المجتمع الإنساني. يقول في قصيدة "قال... و قلت!..":

قال: لله أنتم الشعراءُ	عَدَدَ الرَّمْلِ عندكم أهواء
أمسٍ و الشعبُ كلُّه معجزاتٌ	لك و اليومَ كلُّه أسواء
قلتُ مهلاً يا صاحبي ظلماتُ الـ	ليلٍ في عينِ حالمٍ أضواء
أرأيتَ الكوازَ أنفسُ ما يد	يلك ذحراً طينٌ خبيثٌ و ماء
صانعاً منه ألفَ شكلٍ "جراراً"	قائلاً في نعوتهما ما يشاء
يتغنّى بكوزه و كأنَّ الـ	كوزَ في الحُسنِ كوكبٌ و ضاء
و كذا كلُّ خالقي يترضى	ما تَسْتَي.. و هكذا الشعراءُ

(الجواهرى، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٤، ص١٩٦)

إنَّ الأدباء سوا الشعراء منهم أو الذين يشتغلون في مختلف فنون النثر، مثل الروائيين و المسرحيين و القصاصين و غيرهم - حسب ما ورد في دواوين الجواهرى - هم قادة و مفكرون ينهضون بالأمم و ينقذونهم من نير الاستبداد و الاستئثار و الاضطهاد، و هم أولياء الحقيقة و العدالة و الإنسانية يخرجون الناس من الظلمات إلى النور. إنهم يشبهون الشمس و القمر و النجوم. و إننا إذا تقصينا أشعار الجواهرى استوحينا منها مفاهيم الإضاءة و التور و القدح و الرند و الهداية و الإرشاد و التضال و الجهاد. لِنَسْتَشْهَدِ بقوله:

أثاري أنفساً حُسنَ على الضيم	و كيلى للشرِّ بالصاع صاعاً
و استعيني بشاعر و أديب	و أزجي عمّا ترين القناعا
لا يراد الشعور و القلم الحرّ	إذا كان خائفاً مرتاعا

(الجواهرى، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٢، ص٩٧)

يطلب الشاعر من الجماهير أن تستنجد بالأدباء و الشعراء في هضتها ضدَّ الطغاة و الوقوف أمام المستبدين من الحكّام، و أن تستهدي بهم في نصحتهم و إرشادهم. و كذا قوله:

على أنهم لا يهتدون بكوكبٍ	و قد يرشد الحيران في الليل كوكب
---------------------------	---------------------------------

(الجواهرى، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٢، ص٢٢٠)

يستعير الشّاعر الكوكب الذي يستهدي به النَّاس في الظُّلمات، للأدباء الذين يقومون بتوعية أبناء الشعب. كأنّه استلهم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿و بالتَّجْمِ هم يهتدون﴾ (التَّحِل/١٧) و نستشهد أيضاً بقوله:

حسبُ الدُّجى قمرٌ يجلى العماءُ به و في السَّماءِ مصابيحُ و أقمار
(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٤، ص٢٦٥)

يشبه الشّاعر الأدباء بالقمر أو المصابيح أو الأقمار التي تضيء الظلام.
و لننظر إلى قوله:

تقدّم للقوافي و اقتحمها فقد يرجى التّقدّم بالكفاح^١
أقول لها: دعي زندي فيّائي أخاف عليك بادرة اقتداحي^٢
و كلّ حقيقة ستبين يوماً و كلّ تصنعٍ فالى افتضاح
(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج١، ص٤٤٤)

يرى الجواهري أنّ الشّاعر يجب أن يكون جريئاً يتقدّم بشعره ليقتحم قوافي الشّعر كما يقتحم المناضل سوح القتال و يناضل من أجل شعبه. و يدّعي أنّ شعره في هذا المجال يشبه الرّند الذي يحرق كيان الظلم و الظلمة و يكشف عن الحقائق.
و ختاماً نأتي بهذين البيتين:

ما زلتَ تقدح من زنا د الفكر موهوباً فتوري
أيقظتَ هاجعةً على فرشٍ من البلوى وثير
(الجواهري، ١٩٧٢ - ١٩٨٠، ج٤، ص٦٨)

إنّ الشّعراء يشبهون الذين يقدحون النار، و إنّ زنادهم هو شعرهم الذي يوقظون به التّوأم. فالأمّة تنهض بمفكرها و روادها.

نتائج البحث

يستنبط من هذه الدراسة الموجزة التقاط التالية:

١. هناك اختلاف بين المفكرين و الأدباء في ما يخصّ الالتزام في مجال الفنّ و الأدب نثراً و نظماً. منهم من يرى أنّ الفنّ و الأدب نثراً و نظماً يجب أن يكون ملتزماً، و منهم من يعتقد أنّه يجب

١. اقتحم المكان: دخله عنوةً.

٢. الرّند: العود الذي يُقدح به النار، و هو الأعلى. و الرّندة: السفلى، فيها ثقب، و هي الأنتى. فإذا اجتمعوا قيل: رُندان؛ و لم يُقل رُندانان. و الجمع زناد و أرند، و أرناد. البادرة: ما بيدُر من حِلّة الرجل عند الغضب. الاقتداح: باب الافتعال من القدح و القدح: فعل القادح بالرّند و بالقادح ليوري، اقتدح بالرّند: ضرب به حجرة لتخرج النار منه.

أن يكون كل من ذلك مجرداً من الالتزام، و منهم من يقول بأن الالتزام في الفنّ و الأدب أمر ذاتي غير إرادي.

٢. إن الشعر بإمكانه أن يكون ملتزماً حتّى إذا جاء في أغراض المدح و الهجاء، و الأغراض الأخرى الأكثر التصاقاً بالرّسالة و الأخلاق مثل الوعظ و الحكمة فهي الأولى بهذا الأمر.

٣. يدرك شاعرنا الجواهرى مسؤولية الشّاعر و رسالته، إذ يتعين على الشّاعر أن ينور الآخرين و يضيء الطّريق لهم و يوقظهم و يستنهضهم. و يدرك أيضاً أنّه شخصياً قد أدّى رسالته هذه تجاه مجتمعه و وطنه، و ألزم نفسه تتبّع الحقائق و الوقائع و نصرة الحقّ و النّيل من المستعمرين و المستبدين و الظّالمين و الخونة و العملاء.

٤. نستوحي ممّا ورد في دواوين الجواهرى مفهوم التّضال و الجهاد و الهداية و الإرشاد و التّنوير، و هذا يدلّ على اعتقاد الشّاعر العميق بأنّ الشّعر يجب أن يكون ملتزماً.

المصادر و المراجع

- خير ما استفدنا منه القرآن الكريم.
- ابن منظور، محمّد بن مكرم: "لسان العرب". نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥.
- أبو حنيفة، أحمد: "الإلتزام في الشعر العربي". نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.
- أبو صالح، عبد القدوس: "الأدب بين الإلتزام و الإلزام". يوليو ٢٠٠٣:
- <http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-٥٣-٢٥٩٢.htm>
- أدونيس، علي أحمد سعيد: "الثابت و المتحول". نشر دار العودة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤.
- أدونيس، علي أحمد سعيد: "سياسة الشعر". نشر دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- برادة، محمد: "تحولات مفهوم الإلتزام في الأدب العربي الحديث". يناير ٢٠٠١:
- http://www.nizwa.com/volume٢٥/p١٧_٣٠.html
- الجواهرى، محمّد مهدي: "ديوان الجواهرى". إبراهيم السامرائي بالإشتراك مع مهديّ المخزومي و علي حواد و رشيد بكتاش، دار الرّشيد، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٢ - ١٩٨٠.
- الجواهرى، محمد مهدي: "ذكرياتي". نشر دار الرافدين، دمشق، ١٩٨٨.
- الجواهرى، إسماعيل بن حمّاد: "الصّحاح". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧.
- حاج إبراهيمي، محمّد كاظم: "تاريخ الأدب العربي الحديث". نشر جامعة إصفهان، مطبعة جامعة إصفهان، ١٣٧٦.
- الحاوي، إيليا: "في النّقد و الأدب". دار الكتاب اللّبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.
- الحيدري، بلند: "إشارات على الطّريق"، نشر المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.
- الخليل بن أحمد، الفراهيدي: "العين". تحقيق محمّد المخزوميّ و إبراهيم السّامرائي، نشر مؤسّسة دار الهجرة، قم، الطبعة الثّانية، ١٤٠٩.

- الزبيديّ، محمّد مرتضى: "تاج العروس من جواهر القاموس". نشر مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.
- سارتر، جان بول: "ما الأدب". ترجمة محمّد غنيميّ هلال، نشر مكتبة الإنجلو - المصرية، القاهرة، ١٩٦١.
- السيّاب، بدر شاكر: "كتاب السيّاب النثري". جمع و إعداد و تقديم حسن الغري، منشورات مجلة الجواهر، فاس، ١٩٨٦.
- الشّريف الرّضيّ، محمّد بن الحسين: "فحج البلاغة". ترجمة محمّد دشتي، نشر مؤسسة أمير المؤمنين الثّقافيّة التّحقيقيّة، قم، الطّبعة الأولى، ١٣٨١.
- ضيف، شوقي: "تاريخ الأدب العربي". نشر دار المعارف، القاهرة، العصر العبّاسي الأوّل، الطّبعة العاشرة، ١٩٩٦.
- العالم، محمود أمين: "بالكتابة يؤكد الكاتب وعيه بذاته". يناير ٢٠٠١:
- http://www.nizwa.com/volume20/p09_66.html
- عبد التّور، جيّور: "المعجم الأدبي" نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٨٤.

جواهری و رسالت شعر

دکتر جعفر دلشاد

استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

علی اکبر مرادیان

دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

چکیده

پایبندی ادیب و موضع گیری او نسبت به مسائل سیاسی و اجتماعی جامعه، نشانه احساس مسؤولیت وی است، زیرا می خواهد با جامعه خود همکاری لازم را داشته باشد، و این، همان "تعهد" است. در این صورت است که ادبیات نقش عمده و کار سازی در هدایت جامعه ایفا می کند، و شاعر متعهد نمی تواند خود را از مشکلات اصلی جامعه دور نگه دارد؛ پس می کوشد دیدگاه خود را در آثارش جلوه گر سازد.

در این مقاله، از یک سو، دیدگاه های متفاوت ادبا و متفکران را در باره "ادبیات متعهد" و همچنین وظیفه "شاعر متعهد" نسبت به بیداری مردم بیان می کند. و از سوی دیگر، دیدگاه شاعر پر آوازه عراقی، محمد مهدی جواهری را در این زمینه بیان کرده است در نتیجه سه محور زیر در این مقاله بررسی شده است:

أ) ارائه دیدگاه های متفکران درباره "ادبیات متعهد".

ب) ویژگی های "شعر متعهد" در اشعار عرب.

ت) ویژگی های "شاعر متعهد" از دیدگاه جواهری.

کلید واژه ها: محمد مهدی الجواهری، جامعه، شعر متعهد، آگاه کردن.